ثقافة التطرف الديني في المجتمع العراقي دراسة في انثروبولوجيا التطرف

م.د نصير فكري ذياب
مديرية تربية ديالى

The culture of religious extremism in contemporary Iraqi society
A study in the anthropology of extremism

Dr. Naseer Fekry Diab
Diyala Education Directorate
Naseerfikri9@gmail.com

ملخص البحث

تكمن خطورة التطرف الديني في المجتمع العراقي المعاصـــر لكونه يمثل ثقافة لدى بعض الجماعات الدينية المتطرفة وظاهرة خطيرة تهدد امن المجتمع والدولة ولها انعكسات سلبية على بنية المجتمع لكونها في الغالب ترتبط بجماعات العنف الديني والتي تتخذ من الاسلام غطاءا لها واصبحت من الأسباب الرئيسة التي تشوه صـورة العرب والمسلمين، وتسـيء إلى الإسـلام كدين، فضـلاً عن أنها تثير الفرقة داخل المجتمعات العربية والإسلامية وتثير البغضاء والانقسام بينهم ويُعد بيئة خصبة لظهور العنف والإرهاب، ومقدمة له، خاصة إذا توفرت ظروف معينة لظهوره حتى قُتل الالاف تحت هذا عنوان التطرف والعنف مما يســتنزف جهده الامة ، ويحرف تركيزها عن العمل من أجل التنمية والتقدم ، ، ويرتبط وجود هذه الثقافة المتطرفة دينياً إلى حد كبير بعوامل وظروف تاريخية وسـياسـية ودينية واجتماعية واقتصـادية ، لذا اختار الباحث هذا البحث الذي يهدف إلى التعريف بثقافة التطرف الديني ، ومظاهرها، واســبابها ، وطرق علاجها ، لذا ســيتم التعرف في البحث الحالي على مفهوم التطرف والمفاهيم المرتبطة به وعلى جذوره ومظاهره، كما ســيكشــف البحث عن انواع التطرف واسبابه وسمات المتطرفين واهم اثاره واليات علاجه

الكلمات الافتتاحية : التطرف ، التطرف الديني ، الثقافة ، الارهاب ، المجتمع العراقي

Research Summary

The danger of religious extremism lies in the contemporary Iraqi society because it represents a culture among some extremist religious groups and a dangerous phenomenon that threatens the security of society and the state and has negative repercussions on the structure of society because it is often associated with religious violence groups that take Islam as a cover for them and have become one of the main reasons that distort the image of Arabs and Muslims It offends Islam as a religion, in addition to fomenting disunity within Arab and Islamic societies and provoking hatred and division between them. The existence of this religiously extremist culture is largely linked to historical, political, religious, social and economic factors and

circumstances, so the researcher chose this research, which aims to define the culture of religious extremism, its manifestations, causes, and methods of treatment Therefore, in the current research, the concept of extremism and its related concepts, its roots and manifestations will be identified. The research will also reveal the types of extremism, its causes, the characteristics of extremists, its most important effects and treatment mechanisms.
key words: extremism, religious extremism, culture, terrorism, Iraqisociet

المقدمة

لقد عانت المجتمعات البشرية عبر التاريخ بالبعد عن محور التوازن الحياتي، فلكل شيء في الحياة له طرفان ووسط ، والتوسط نادر عزيز، وغالبا ما يبتعد عنه الانسان عنها فيكون متطرفاً ، فهذا يتطرف باتباع هوايته ورغاباته على حساب عمله، وآخر يتطرف بمتابعة عمله على حساب أسرته، وثالث يتطرف بإعطاء دراسته جلَّ وقته على حساب واجباته تجاه أسرته أو أصدقائه أو حتى نفسه ، ورابع يتطرف في نقد مجتمعه ، وهكذا بالرغم ان المنطقة الوسطى هي من ارادها الاسلام ودعا لها { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } (البقرة : ١٤٣) فالوسطية بحسب فلسفة الاسلام هي المطلوبة في كل شي ، وان الابتعاد عن الاعتدال والمنهج الوسطي لهو القبيح والمنبوذ .

ومن هذا ان مشكلة التطرف تعد اليوم من ابرز المشكلات التي يعاني منها العديد من المجتمعات في عالمنا المعاصر ويتفاوت حجم هذه المشكلة من مجتمع لاخر تبعا لعوامل عدة منها عوامل ثقافية وسياسية ودينية ، وانها اصبحت أسوأ الظواهر في التاريخ البشري طالما عانت منها المجتمعات البشرية، وليست هذه الظاهرة مقتصرة على الإسلام فحسب، بل حدثت في تاريخ جميع الأديان والحضارات ، ومرت بفترات تتصاعد فيها وتخبو، ثم تعود للظهور بعد مدة زمنية بصيغة أخرى وثوب جديد ، فمظاهر التطرف لا سيما التطرف الديني هي الابرز اليوم في مجتمعاتنا العربية ومنها المجتمع العراقي لذا اصبحت مظاهره محل اهتمام الباحثين في علم الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع بسبب القلق المتزايد لمجتمعاتنا من اثاره ونتائجه على المجتمع والدولة لكونه يؤدي في الكثير من الاحيان الى تهديد الامن المجتمعي .

ان اتساع جغرافية التطرف لدى الجماعات الدينية المتطرفة لا سيما بعد تغيير ٢٠٠٣ قد ساهم في زيادة الوعي بخطورة هذه الثقافة على المجتمع العراقي واثارها السلبية على بنية المجتمع العراقي ، ومن هنا جاء هذا البحث كمحاولة جادة لدراسة هذه المشكلة من خلال الكشف والتعرف على جذورها ومظاهرها وعواملها واثارها على المجتمع وتحليلها تحليلاً موضوعياً .

يتكون بحثنا الحالي من ثلاثة فصول ومباحث ، يشمل الفصل الاول العناصر الرئيسة النظرية ويتضمن مفاهيم الدراسة العلمية ومشكلة واهمية واهداف البحث ومنهج البحث ، اما الفصل الثاني فقد تضمن التفسير الثقافي للتطرف ومراحله واسبابه ، اما الفصل الثالث فقد تضمن اثار التطرف الديني واهم نتائج البحث والتوصيات والمقترحات .

الفصل الاول

الاطار النظري للبحث وفيه مبحثان

المبحث الاول : عناصر البحث الرئيسة

المبحث الثاني : مفاهيم ومصطلحات البحث العلمية

المبحث الثالث : جذور التطرف

الفصل الاول : الاطار النظري للبحث

المبحث الاول : عناصر البحث الرئيسة

اولا : مشكلة البحث : ان من اهم الصعوبات التي يمر بها مجتمعاتنا المعاصر هو ظاهرة التطرف الديني التي تحولت الى ثقافة وسلوك يرتبط بكثير من الجماعات الدينية اذ إن التطرف الديني اصبح يمثل أحد أكثر القضايا التي تؤرق المجتمعات المحلية والدولية ، واصبح يشكل تهديداً خطيراً لاستقرارها وتطورها ، فقد ظل المصدر الأساسي لتفكك المجتمعات وتمزيق النسيج الاجتماعي، والمنبع الرئيس للعنف والإرهاب وتكريس آليات التخلف عبر التاريخ. ونتيجة لهذا الغلو الديني والتطرف الفكري، ظهر ما يسمى بظاهرة الإرهاب الذي تمارسه الحركات الإرهابية المتطرفة التي تتخذ من الدين غطاءا لها ولإعمالها ، وتقترف أبشع الجرائم باسمه . وقد اتسعت هذه الثقافة المتطرفة في المجتمع العراقي في العقود الاخيرة بعد تغيير نظام السياسي في ٢٠٠٣ نتيجة عوامل عديدة ومتغيرات الجديدة في المجتمع والدولة والتي سياتي ذكرها لاحقاً ، وبناء على ذلك تم اختيار مشكلة البحث لمعرفة الاسباب والعوامل التي ادت الى ظهورها واتساعها وتتلخص مشكلة البحث بطرح التساؤلات الاساسية الاتية :

١. ما هو التطرف الديني ؟ وهل اصبح ثقافة وسلوك عند بعض الجماعات في المجتمع العراقي ؟
٢. ما هي العوامل التي تؤدي الى التطرف وساهمت في ظهوره واتساعه ؟
٣. ما هي الاثار المترتبة على ممارسة التطرف الديني والعقائدي ؟
٤. ما هي سبل واليات علاج هذه الظاهرة وهذه الثقافة في المجتمع العراقي ؟

ثانيا : اهمية البحث : تكمن اهمية هذا الموضوع كونه يتناول واحدا من الموضوعات الحساسة والمعقدة التي يعاني منها المجتمع العراقي وهو ثقافة التطرف في المجتمع العراقي المعاصر من خلال رؤية انثروبولوجية ، لذلك فالموضوع من الناحية العلمية والأكاديمية يُعد جديد وحيوي وراهن يستحق الاهتمام الانثروبولوجي والتأمل والبحث والتعمق فيه لاسيما في المجتمع العراقي وما يعانيه منه ، فالانثروبولوجيا تبحث في كل الثقافات البشرية وانماط التفكير والسلوك سلبا او ايجابا لتكشف عن حقيقته .

وتكمن اهمية هذا الموضوع لكونه يتناول موضوعا مهماً قد يشكل خطرا على الامن الانساني للمجتمع والقومي للدولة اذا تحول الى مظاهر للعنف والارهاب وقد يكون سببا للصراعات والنزاعات والاقتتال بين طوائف ومكونات المجتمع .

ثالثا : اهداف البحث : وتتلخص اهداف البحث بما يأتي :

١. التعرف على مشكلة التطرف الديني في المجتمع العراقي عن طرق عرض المشكلة وتحليلها من وجهة نظر علم الانثروبولوجيا والاجتماع .
٢. معرفة جذور ومظاهر التطرف الديني .
٣. الكشف عن اسباب التطرف واثاره واتساع رقعته في المجتمع بعد ٢٠٠٣ .
٤. معرفة اليات علاجه والحد من مظاهره في ضوء الثقافة والمجتمع .

رابعا : منهج البحث : لكل دراسة منهج او أكثر تستند اليه وتعتمد عليه في عملية البحث العلمي للوصول الى حقائق معينة ، والمنهج هو الطريق الذي يستخدمه الباحث للكشف عن موضوع ومعلومات معينة وبدونه لا يمكن الوصول الى الحقيقة والمعلومات الموضوعية الصادقة ، وقد استخدم الباحث في بحثه هذا " المنهج الوصفي " لكونه ملائم لطبيعة بحثه ، فالمنهج الوصفي يهدف الى جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة او موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيرا كافيا ، ان الدراسات والبحوث الوصفية لا تنحصر اهدافها في مجرد جمع الحقائق، وانما تهدف الى تحليل هذه الحقائق تحليلا دقيقا للوصول الى تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة "موضوع الدراسة . (ينظر: عبد الباسط ، ١٩٩٨ :ص ٢١٣)

خامسا : نوع الدراسة واداواتها ومجتمع البحث

١. نوع الدراسة : دراسة وصفية تعتمد على مشاهدات الباحث لمجتمع الدراسة وليس على الاستبيان من خلال ملاحظة سلوكهم وثقافتهم المرتبطة بمظاهر العنف والتطرف الديني وتحليلها الى معلومات وهذا معمول فيه في الدراسات الانثروبولوجية .

٢. اداة البحث : بما انه الدراسات الانثروبولوجية لا تميل الى الاستبيان وتميل الى الدراسات الوصفية للثقافات كافة من خلال مشاهدات الباحث لثقافة الجماعات المراد دراستها عن طريق ادوات خاصة بهذا العلم ، لذا استعمل الباحث ادوات انثروبولوجية تناسب بحثنا العلمي هذا وهي :

- الملاحظة المنظمة (المشاهدات الميدانية) : وهي اداة رئيسة لكل باحث انثروبولوجي ولا يستغنى عنها وقد استعملها الباحث كأداة رئيسة لوصف ثقافة هذه الجماعات .
- المقابلة : مقابلة افراد ينتمون لجماعات متطرفة او ممن لهم علاقة وصلة بهم من أسرهم.
- المخبرون : وهم القريبون من الجماعات المتطرفة او المتخصصون كالباحثين في شؤون هذه الجماعات او الضباط والمراتب المحققون مهم وقد استفاد الباحث من خبراتهم ومعلوماتهم في فهم بعض الممارسات والسلوكيات .

٣. مجتمع الدراسة : ويشمل البحث وصف جماعات متطرفة والتي ظهرت في محافظات عدة اثناء بداية داعش في عام ٢٠١٤ والتي اجرى الباحث عليها دراسته كونه عاش تلك الاحداث وشاهد مظاهرها ومن تلك المحافظات محافظة (ديالى انموذجاً) اذ تتسم ثقافة تلك الجماعات بالعنف والتطرف والتي ظهرت في المحافظة الكثير من مظاهر التطرف الديني في فترات مختلفة بعد تغيير النظام السياسي عام ٢٠٠٣ ثم عادت من جديد اثناء ظهور داعش بسبب وجود الحواضن والجذور التي ساعدت في ظهورها من جديد في هذه المحافظة ، وقد ساعدني في ذلك بعض الاصدقاء والزملاء والضباط هناك في اجراء واتمام عملية البحث والمقابلات طوال سنة البحث .

المبحث الثاني : المفاهيم العلمية للبحث

اولا: الثقافة

تدل مفردة (الثقافة) لغوياً على الفهم والفطنة وسرعة التعلم ، كما تدل على التهذيب والتقويم والتعديل، إذ جاءت لفظة الثقافة في كتب اللغة مأخوذة من الفعل (ثَقِفَ) الشي ثقفاً وثقوفة: أي حذقهُ، فيقال رجلٌ ثَقِف: أي حاذق الفهم سريع التعلم، ويقال غلام ثقف : أي ذو فطنة وذكاء ثابت المعرفة بما يحتاج اليه، والثقاف والثقاف عند العرب: هي حديدة تكون مع الأقواس والرماح يقوّم بها الشيء المعوج. (ينظر : ابن منظور، ١٩٨٨ مادة ثقف : ص ٣٦٤-٣٦٥)

أما في اللغة اللاتينية فان كلمة ثقافة (Culture) مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Cultura) من الفعل (Colore) بمعنى (حرث أو نمى) ، وقد كانت دلالة الاصل اللاتيني في العصور القديمة والوسطى مقصورة على" تنمية الأرض ومحصولاتها . (مليحة ، معن ، ١٩٨٠: ص ١٧٧) .

اما التعريفات المعاصـرة فيتفق علماء الانثروبولوجيا الثقافية Cultural Anthropology على أن الثقافة هي موضـوع علمهم لكنهم يختلفون في تعريفاتها ، فقد قام (كروبر وكلاكهون) وهما من كبار علماء الانثروبولوجيا الثقافية في الولايات المتحدة في عام ١٩٥١ بإعطاء ما يزيد على (١٥٠) تعريفاً لمفهوم الثقافة .

إن ابرز التعريفات المعاصـــرة للثقافة عند الانثروبولجيين هو تعريف الانثروبولوجي البريطاني ادوارد تايلور Edward Tylor في عام ١٨٧١ في كتابه الموســوم "الثقافة البدائية" Primitive culture إذ عرف تايلور الثقافة : بأنها ذلك الكل المركب الذي يشــمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات الأُخرى التي يكتسـبها الإنسـان بوصـفه عضـواً في ذلك المجتمع . (Kottak, Conrad phillip, 2006: p.63.)

أما أشـــهر التعريفات لمفهوم الثقافة التي جاءت بعد تايلور فهي كثيرة عند علماء الانثروبولوجيا (هولتكرانس، ١٩٧٣: ١٤٦-١٤٥) يمكن الاخذ بنموذجين منهما ابرزها :

- تعريف كيسنج Keesing: يُعرف الثقافة هي مجموع السلوك المكتسب الذي يكون تناقله اجتماعياً.
- تعريف سابير Sapir: يذهب إلى أن الثقافة تشمل كل العناصر الموروثة اجتماعياً في حياة الإنسان المادية والروحية.

ثانيا : التطرف : التطرف لغةً واصطلاحاً :

التطرف في اللغة كما جاءت لفظة التطرف في لسان العرب طرف الشيء : أي صار طرَفا،

وتطرفت الشـمس أي : دنت للغروب . (ابن منظور، ١٩٨٨ مادة : طرف : ص١٤٦) . ويقال تطرفت الناقة اذا رعت اطراف المرعى . (الجوهري ، ١٩٥٦: ص ١٣٩٤) .

فالتطرف بحسـب اللغة مجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسـط ، يقول الجصـاص:(طرف الشـيء إما ابتداءه أو نهايته ، ويبعد أن يكون قريباً من الوسط . (الجصاص ، ١٩٩٤ : ج٣ :٢٥٠)

ويقال ايضاً ان التطرف هو الغلو في الأمر والدين { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ }(النساء: ١٧١)

اما تعريفه اصطلاحاً : فيُعرف بانه التمسك الشديد بالآراء و المعتقدات و الأفكار الدينية دون نقد أو تحليل أو منطق، وهذا التمسك مشحون انفعاليا بالكره و الحقد و مشاعر الرفض ، و يعبر عنه من خلال التحفظ المتزمت بالرأي و العداء و النبذ ، و قد يصل إلى حد القتل . (ينظر : صالح، سيكوسولوجيا التطرف الديني بين الانغلاق الفكري و جذور الإرهاب ، موقع على الأنترنيت)

فقد حين عدّ الد كتور عبد الوهاب الكيالي أن التطرف حالة مرضية تتسم بالغلو، وضيق الأفق، والتعصب الأعمى للفكرة، ومحاولة الانتصار لها بكل السبل، بما في ذلك العنف؛ فإنه عرف التطرف بأنه حالة من التزمُّت، والغلو في الحماس، والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية؛ مما يؤدي إلى الاستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين، ومحاربتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها، وهي حالة مرَضية على المستوى الفردي والجماعي، تدفع إلى سلوكيات تتصف بالرعونة والتطرف والبعد عن العقل والاستهانة بالآخرين ومعتقداتهم . (الكيالي، ١ : ص٧٨)

ويرى اخرون ان التطرف : التطرف هو الموقف الأحادي المعادي للتعددية (الدينية او الثقافية) وان المتطرف فهو ذلك الذي يرفض التسويات التي تمكن من العيش المشترك، والذي يعلم أن رفضه هذا قد يؤدي الى حرب اهلية . (بشارة ، ١٩٩٥ : ص١٠-١١)

فالتطرف اذن هو الخروج عن الاعتدال والوسطية وتجاوز المعايير الفكرية والسلوكية والقيم الأخلاقية التي يتبناها المجتمع .

والتطرف بشكل عام يكون على اتجاهين : اما بالافراط او التفريط ، اما الافراط فيتمثل بالغلوفي القول او الفعل او الفهم ، واما بالتفريط فيتمثل بالتعدي على حدود الله من خلال ارتكاب المحرمات والافساد في الارض واشاعة الفاحشة وغير ذلك من المنكرات .

اما انواع التطرف فهي انواع عديدة ابرزها :

١. التطرف السياسي : ظاهرة تتعلق بتبني جماعة أفكار ومواقف سياسية متطرفة ومتشددة تفوق حدود الديمقراطية وتنتهك قيم الحوار والتسامح والاحترام المتبادل. يتميز التطرف السياسي بالرفض المطلق للتوافق والاعتراض على الآراء المختلفة، ويمكن أن يترتب عليه تبني استراتيجيات وأفعال عدائية وعنفية لتحقيق الأهداف السياسية المتطرفة، وتشمل أشكال التطرف السياسي تنظيمات وجماعات سياسية متطرفة تتبنى أفكارًا متشددة وتسعى لتحقيقها بأي وسيلة، بما في ذلك العنف والإرهاب. قد يكون للتطرف السياسي تأثير سلبي على الاستقرار السياسي والاجتماعي للدول والمجتمعات، ويمكن أن يؤدي إلى انعدام الثقة وتفاقم الصراعات والانقسامات.
٢. التطرف الفكري: يعني أن ينغلق الشخص على أفكار معينة ، ولا يقبل المناقشة أو إعادة النظر فيها ، ويعتبرها من الثوابت المطلقة ، وهو في هذه الحالة يلغي وظيفة عقله فقط في تمحيص هذه الأفكار بل إنه يلغي ي رأي آخر مخالف ، وال يسمح لهذا الرأي أن يدخل مجال وعيه فضال عن أن يتفهمه أو يناقشه أو يتقبله.

٣.التطرف الاجتماعي: هذا التطرف يوجد في المجتمع ويتعارض غالبا مع أعراف وتقاليد المجتمع ويعرف التطرف الاجتماعي بأنه المغالاة بالإفراط أو التفريط في السلوك والآراء والأفكار الاجتماعية وأساسه التميز والتعصب والانغلاق الاجتماعي منهجاً وفكراً وسلوكاً، واهم سمات سمات المتطرفون اجتماعيا انهم يشعرون بالطبقية والتميز على غيرهم وينظر إلى الآخرين على أنهم أقل منه في المكانة كما الحال من الامتناع من الزواج من طبقة معينة بسبب النظرة الدونية للمقابل على اساس مادية او عقلية او نسبية او عشائرية بسبب هذا التطرف او التطرف القبلي في تمييز عشيرة وتفضيلها على اخرى بسبب النظرة الطبقية والفوقية على اساس النسب والتفاخر .

٤. التطرف العاطفي او الوجداني : هو ان نحب بقوة او نكره بقوة ويتأثر سلوكنا بذلك الحب او الكره وغالبا ما يدفع الفرد الى ممارسة هذا النوع من التطرف هو المواقف الشخصية او البيئة الاجتماعية او الصدمات النفسية منذ الطفولة او الحب الشديد والافراط فيه والعلاقات المضطربة بالاقران او فحينما نكون متطرفين فحياتنا تتلون بين البياض والسواد، فنحرم أنفسنا من الاستمتاع بالوسطية والتدرج بألوان الاعتدال ، فالإسراف في الحب قد يتجه بأصحابه (أقصى اليمين أو أقصى اليسار) ويغلب عليهم شعور حماسي قد يكون له عواقب وخيمة اذا تغيرت العلاقة لاي سبب كان وكذا الاسراف في الكره قد يؤدي الى تسقيط المقابل دون وجه حق لانهم يمارسون سلوكا دون تبصر .

٥. التطرف الديني: هو البُعد عن الوسطية والاعتدال في الإسلام والغلو فيه ذلك بعدم الالتزام بأسس الإسلام الصحيحة ، وسيأتي تفصيله .

ثالثا : التطرف الديني

يعرف التطرف الديني بأنه التصلب في الدين والتشدد حتى مجاوزة الحد فهو مجاوزة الاعتدال في الأمر . وأطلق العلماء كلمة التطرف الديني على القول المخالف للشرع ،والمتطرف في الدين هو المتجاوز حدوده والجافي عن أحكامه وهديه، فكل مغال في دينه متطرف فيه مجاف لوسطيته ويسره .ويدخل الغلو و ان المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد" و تجاوز ما أمر الله تعالى من جهة التشديد وهذا ما اطلق عليه الغلو. (عبد الرزاق ، ٢٠٠٤ : ص٥-٦)

فهو الخروج عن المألوف عقديا، المصحوب بالغلو في الدين، وانتهاكات الفكر، أو المذهب أو المعتقدات العابرة للحدود التي تتفق عليها المجموعة ، وعدم التسامح مع رأي واحد أو الاستنتاج الخاطئ والمبالغة في السلوك الناتج عن هذا التعصّب (حمزة ، ٢٠١٢ : ص ٥)

ويبقى الاشـــكال الكبير هنا من يحدد هذه الاعمال متطرفة ام لا ؟ يبقى الحكم على هذه الاعمال تتســـم بالتطرف او الاعتدال يكون من خلالوهم علماء الاختصـــاص علماء الشـــريعة المعروفين بعلومهم واعتدالهم ومنهجهم الوسطي بلا يحق لاي احد خارج هذه المنظومة الفكرية تحديد هذا متطرف ام لا .

رابعا : الارهاب : ويأتي الإرهاب في اللغة بمعنى الخوف والفزع، وهو مشـــتق من الجذر اللغوي (رَهِبَ) بالكسر أي خاف ورهب الشيء: أي خافه، واسترهبه . (ابن منظور، مادة رَهِبَ ، ١ : ٤٣٦ –٤٧٠)

اما الإرهاب في الاصـطلاح فقد عرفه القاموس السـياسـي: بانه محاولة لنشـر الذعر والفزع لاغراض سـياسـية وهو وسيلة تعتمدها الحكومات الاستبدادية لارغام الشعب على الخضوع والاستسلام ولاشاعة روح الانهزامية والرضوخ لمطالبها التعسفية . (عطية ، ١٩٦٨: ص٤٥٠) .

اما تعريف الامم المتحدة للإرهاب حديثا بانه: الاعمال كافة التي تُعرِض للخطر ارواح بشـــرية بريئة او تهدد الحريات الأساسية وتنتهك كرامة الإنسان .(البكري ، ٢٠٠٧ : ص٥) .

ويمكن ان نعرف الارهاب بأنه الاستخدام غير المشروع للعنف او التهديد به وبشكل يخالف القوانين الدولية او الشـــرائع الســـماوية الســـمحة متمثلا بالاعتداء على الارواح البريئة والاموال والممتلكات لتحقيق أهداف معينة ويسمى المنفذون لهذه الاعمال بالإرهابيين.

خامسا : موقف الاسلام من التطرف والمتطرفين

بعد إن وضـحنا إن التطرف هو كا ما شـانه ضـد الاعتدال والوسـطية ، وان المتطرف في الإسـلام" :كل من تجاوز حدود الشرع وأحكامه وآدابه وهديه ، فخرج عن الاعتدال ورأي الجماعة إلى ما يعد شاذا شرعا وعرفا ، فهو منبوذ ومستقبح شرعا ، فالله عبر كتابه الكريم اول كم امر بالوسطية والاعتدال على مستويات عدة :

على مستوى الاعتدال في القول ، قال تعالى { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } (البقرة : ٨٣)

{ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ } (الحج : ٢٤)

{ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}(النحل:١٥٢)

وعلى مستوى الاعتدال بالتعامل مع اهل الكتاب المختلفين معك

قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ اسْـتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْـمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} (التوبة: ٦) وقوله تعالى { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (العنكبوت : ٤٦)

وعلى مســـتوى الاعتدال في العقيدة والســـلوك قال تعالى { قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ } (٢٨: المائدة)

وهناك رواية عن رسول الله (ص) تجمع كل انواع الاعتدال والوسطية ، (عن أَنَسَ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: جاء ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النبيِّ صلى الله عليه واله وسلم ؟ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قال أَحَدُهُمْ: أَمَّا أنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وقال آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ ولا أُفْطِرُ. وقال آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا واللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي). (البخاري، ٥/ ١٩٤٩، ح٤٧٧٦)

وعن ابي جعفر الباقر(ع) عن رسول الله (ص) (ان هذا الدين لمتين فأوغلوا فيه برفق ، ولا تكرهوا عبادة الله الى عباد الله) . (الكليني ، ج٢ : ص٨٦)

فالاسلام وفقا لذلك هو دين الوسط والاعتدال وبعيدا عن العنف والتطرف والارهاب ، بينما التطرف الديني يربطه المتطرفون بمعتقدات دينية خاطئة لتبرير افعالهم وهذا الارتباط له اتجاهين اما قائم على اساس العقيدة والفكر المتطرف فحسب دون ممارسة العنف ، او يرتبط بعنف مادي ويهدد به ويتحول بذلك الى ارهاب ، عندما يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنفية من السلوك من اعتداءات على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح أو تشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم في مواجهة المجتمع والدولة فهو عندئذ يتحول إلى إرهاب .

المبحث الثالث

جذور التطرف العنيف في الحضارة العراقية (وادي الرافدين)

عندما نتفحص في التأريخ الحضاري والثقافي للحضارات سنجد في معظمها شواهد على ممارسات ثقافية تتبنى التطرف والعنف منهجا لها وتشرعنها كجزء من معتقداتها وثقافتها الاجتماعية ومن تلك الحضارات حضارة وادي الرافدين فهناك العديد من الجذور والشواهد على ممارسة انماط من التطرف والعنف ومن ذلك نذكر شاهدين لحضارتين :

١. الشاهد الاول : من خلال عمليات التنقيب التي اجريت في مدينة اور القديمة عاصمة (سومر ٢٥٠٠ ق . م) فقد عثر على اعداد كبيرة من الجثث المدفونة بجانب قبر كل ملك من ملوك السومريين مع ادوات الزينة، فقد وجد في احد القبور (٨٠) جثة من اتباع الملك مدفونين مع سيدهم كما وجد عند مدخل قبر الملكة "بوآبي" (١٥) جثة وفي غرفة ملحقة بالقبر وجد (٥٩) جثة.

وقد استدل العلماء على ان تلك القبور لابد ان تكون عائدة الى الرجال والنساء المحيطين بالملك من حاشية وموظفين واداريين ومساعدين قد تم قتلهم او اجبارهم على الانتحار عمدا ليقوموا على خدمة الملك في الحياة الاخرة، ومن خلال هذه الثقافة فاننا نكون قد وضعنا ايدينا على اولى بصمات ثقافة العنف في بلاد وادي الرافدين في الالف الثالث قبل الميلاد حيث ان وجود مثل هذا التقليد "Tradition" في المجتمع السومري المتمثل بدفن اعداد كبيرة من الجثث حول جنازة الملك سواء كان اولئك قد قتلوا عمدا ام اجبروا على الانتحار أو تطوعوا للموت عند وفاة الملك فان هذا الفعل يمثل بحد ذاته شكل من أشكال العنف التي خضع اليها اولئك البشر من سكان وادي الرافدين في تلك العهود السحيقة من التاريخ .(مرعي ، ص٣٥)

ويذكر في بابل القديمة ان الكهنة كانوا يفرضون على العديد من الفتيات بالعنف والقوة ممارسة الجنس مع الغرباء وكان الكهنة يطلقون على مثل هذه الاعمال بـ " البغي المقدس " (لطيف ، بحث موقع على الانترنيت ، ص١)

٢: الشاهد الثاني : ويمكن القول ان اول مرجعية للتطرف الديني ظهرت بين المسلمين في العصر الإسلامي الاول هم " الخوارج " وذلك بعد معركة "صفين" حيث فارقت هذه الجماعات المنشقة علي بن ابي طالب (ع) لقبوله التحكيم مع معاوية، فعمدوا الى تكفير الامام علي لقبوله ذلك، كما يعتقد الخوارج بكفر مرتكب الكبيرة من الذنوب وانه في النار، وكان الخوارج على درجة عالية من الشجاعة والعبادة والتهجد في الليل وقراءة القرآن إلا أنهم انحرفوا عن عقيدتهم بعد ذلك، ومما يدل على شجاعتهم واستماتتهم من اجل عقيدتهم قصة ذلك الرجل الخارجي الذي قتله الامام علي بسيفه فلما ضربه بالسيف صاح الخارجي " ياحبذا الرواح الى الجنة. (الخطيب : العنف والتطرف في العالم الاسلامي ، بحث ، شبكة المعلومات الدولية الانترنيت) .

ومن جملة عقائد العنف التي يؤمنون بها هؤلاء الخوارج ما يأتي:

١. تكفير المخالفين لهم من المسلمين وحرموا الزواج منهم وموارثتهم واكل طعامهم.
٢. اجازوا قتل نساء وأطفال خصومهم.
٣. عدو مرتكب الذنب من الخوارج مشركا.

اوجبوا الهجرة من دار السلطان الجائر (العدو) وعدوا من لم يهاجر مشركا . (ينظر : البغدادي ، ١٩٤٨ ، ص٥٠)

وهناك شواهد ونماذج عديدة للتطرف لا يسع المجال لذكرها ولا تختص بحضارة وادي الرافدين فحسب بل بمعظم الحضارات البشرية .

الجانب الميداني (المشاهدات الميدانية)

الفصل الثاني : التفسير الثقافي للتطرف(تفسيره ، مراحله ، مظاهره ، اسبابه)

المطلب الاول : تفسير التطرف الديني وفق الرؤية الانثروبولوجية

وفق التفسير الانثرولوجي الثقافي للتطرف فان اغلب الجماعات المتطرفة تعتبر التطرف والعنف وسيلة لتحقيق أهداف معينة مشـروعة وفق نظرهم بحيث يتحول العنف لديها الى أسـلوب للحياة تنظمه قواعد خاصـة بتلك الثقافة ، وبهذا يمكن القول بوجود ثقافة فرعية للتطرف والعنف وذلك عندما تظهر انسـاق فرعية منظمة من المعايير والقيم تدعم السلوك المتطرف بحيث يصبح التطرف ادائيا يحقق أغراض محددة ، وبهذا يعتقد بعض العلماء ان الثقافة الفرعية لجماعات العنف المتطرفة لاتنشـأ من فراغ بل من خلال التنشـئة الثقافية كعامل اسـاس لنشـأة تلك الثقافة وهناك من يعتقد ان الظروف الصـعبة التي يعيشـها الفرد والمجتمع ممكن ان تهيأ مناخا مناسبا لنشأة هذه الثقافة، ومن تلك الظروف حالات المجتمعات الفقيرة والأحياء الهامشية وكذلك ظروف التفكك الاسري وغياب الاباء وضعف سلطة القانون وفقدان السيطرة على المجتمع وغيرها من الظروف، كل ذلك يساعد على تطوير قيم مخالفة للقيم السائدة في المجتمع ولها قيم العنف والجريمة وهنا غالبا ما يحصل صـراع بين القيم النظامية (قيم المجتمع) والقيم المنحرفة (قيم التطرف والعنف والجريمة) والجماعات المتطرفة يميلون الى القيم المنحرفة وتفضـيلها على القيم النظامية وان اعمال العنف التي يقومون بها هنا كما يعتقدون افعال موجهة لخدمة الآخرين وليس لأغراض او مكاسب شخصي .

هذه الجماعات المتطرفة من خلال التحليل الانثروبولوجي لثقافتهم يقدمون اليوم انفسـهم على انهم " مدافعون حقيقون عن الاسلام او الطائفة " وهم " شهداء " بل " مجانين الله " تحركهم دوافع عديدة فالبعض منهم يعانون من مشاكل في الشخصية، وهم عاجزون على الاندماج في المجتمع، وربما يصبحون مهمشين ومبعدين بعد ذلك، وهنا يأتي رد الفعل بالرفض لوضـع المجتمع ويشـكلون حالة من التمرد وهؤلاء المتطرفون الإسـلاميون البائسون لايتوانون عن القيام باعمال إرهابية وتصدير إرهابيون عابرون للحدود .

المطلب الثاني : مراحل التطرف الديني

ان التطرف الديني عند الجماعات الدينية المتطرفة كما رآها الباحث في مجتمع الدراسـة يمر بمراحل معينة ودرجات يمكن ملاحظتها وتشخيصها :

١.الدرجة الأولى للتطرف : تبني فهم خاص للدين ، لكن من دون محاولة فرضـة على الآخرين، أو القول ببطلان تدينهم .

٢.الدرجة الثانية : هو ان يتبنى المتطرفون فهم خاص للدين مع اعتقادهم أن فهم الآخرين للدين والنصوص الدينية خطأ لا يحتمل الصواب، لكن من دون محاولة فرض رؤيتهم هذه على المجتمع .

٣.الدرجة الثالثة : تبني فهم خاص بهم للدين مع مهاجمة فهم الآخرين وتكفيرهم، ومحاولة التبشير بفهمهم ونشره في المجتمع والاعلام ومواقع التواصل مع اخذ الحيطة والحذرمن ذلك.

٤.الدرجة الرابعة : الفهم الخاص للدين مع العمل على فرضه على الآخرين بالعنف ويعطون لانفسهم الشرعية في ممارسة اعمال العنف والارهاب، وبذلك يتحول المتطرفون في مواجهة مباشرة مع المجتمع والدولة .

ان هذه المراحل الاربعة مرتبطة مع بعضـــها وغالبا ما تبدأ المرحلة الاولى من التطرف الديني والعقائدي وينتهي بالمرحلة الاخيرة المصحوبة بممارسة اعمال العنف المسلح .

المطلب الثالث : المظاهر الفكرية والسلوكية للتطرف والمتطرفين

ان أهم مظاهر التطرف الفكرية والسلوكية عند هذه الجماعات الدينية المتشددة كما شخصها الباحث التي يمكن إن ينطبق جزءا منها او معظمها او كلها على جماعة معينة يرجع الى درجة التطرف الديني ومستواه عند هذه الجماعات وابرز ما وجده الباحث ميدانياً من مظاهر وسمات فكرية وسلوكية لهم ما يأتي :

١. التطرف في اصدار الاحكام واتخاذ القرارات.
٢. الافراط في التدين الشكلي .
٣. الابتعاد عن الاعتدال والوسطية .
٤. الفهم الخاص والخاطئ للدين والاعتماد على ظواهر النصوص الدينية .
٥. التعصب والتشدد والانغلاق على الذات .
٦. الاتباع الاعمى لقياداتهم والثقة المطلقة بهم وبأفكارهم .
٧. المناقشـــة من اجل الغلبة لا من اجل الحقيقة وكثرة اللجاجة وعدم القناعة بآراء الغير مهما كانت الافكار قوية ودامغة .
٨. تكفير الاخر المختلف مهم دينيا او مذهبيا او عقائديا
٩. تقسيم المجتمع الى معسكرين الكفر والايمان .
١٠. الايمان بالعنف وفرض الرأي بالقوة والسلاح كمنهج اساسي في معتقداتهم وافكارهم لتحقيق ما يرغبون به .
١١. اباحة الاموال والدماء والاعراض للاخر المختلف معهم دينيا وعقائديا والذي يعتقدون بكفره .
١٢. بعضهم ذو شعر طويل ولحية كثيفة اقتداءا بالسلف الصالح كما يعتقدون .

١٣ . يرددون دائما الاناشيد الدينية ويحفظون الكثير منها .

١٤. يرددون شعارات الجهاد في محافلهم وتجمعاتهم .

١٥ . ضـــعف المعرفة الدينية وقليلي القراءة والاطلاع لا ســـيما على افكار ومعارف خارج منظومتهم العقدية بسبب الجهل والسطحية .

١٦. الجهل بمقاصد الشريعة

١٧ . التضييق على النفس دينيا وهذا ينسحب حتى على الزوجة والاهل والاولاد .

١٨. اتباع الهوى وبما يحقق رغاباتهم وما ينسجم مع افكارهم .

١٩. المبالغة في انزال العقوبة بمن يتعرض لهم بالنقد .

٢٠. التهجير القسري للآخر الديني او المذهبي وقد يلجؤون للقتل على الهوية .

٢١. كثيري سوء الظن بالاخرين .

٢٢. التعامل بخشونة وغلظة واستعمال التهديد والوعيد باستمرار مع المختلفين معهم .

التفجير اوالانتحار لاهداف دينية وسياسية والتكبيرمع هذه العمليات شعوراً بالعزة والنصر .

المبحث الثاني : اسباب التطرف الديني (وفقاً لحقائق الميدان)

وجد الباحث ميدانياً ليس هناك ســـبب واحد للتطرف الديني عند هذه الجماعات انما هناك اســـباب وعوامل عديدة تظافرت لظهور هذه الثقافة وازدياد مظاهرها بحيث اصـبحت مشـكلة تواجه المجتمع العراقي بين الحين والاخر وتهدد امنه العام وسلمه الاهلي ، ويمكن تقسيم هذه الاسباب الى :

اولاً : الاسباب الدينية

وتتمثل هذه الاســـباب الدينية بمظاهر وافكار عند الجماعات المتطرفة من خلال الفهم الخاطئ للنصـــوص الدينية وادعائهم انهم اصـحاب المعرفة الحقة والحق المطلق وان غيرهم على باطل وضـلال وقد يصـل الامر الى تكفير الاخر واستحلال دمه ومن أمثلة التباس المفاهيم تحميل النصوص ما لا تحتمل من الدلالة كحمل آيات الولاء و البراء على قتل المسـتأمنين والمعاهدين والمختلفين مهم ، والإيمان ببعض النصـوص والتركيز عليها وتجاهل البعض الآخرومن امثلة هذا الفهم الديني هو الغلو في آيات الجهاد واســتبعاد النصـــوص الموجبة للسلم والتعايش مع الاخر الديني وهذا نابع من الجهل والقصـور في فهم النصـوص الدينية ، وهناك مُنظرين لهذا الفكر المتطرف فهو لم يأتي من فراغ ، بل هناك رجال دين امنوا ونظروا لذلك واصـــبحوا قادة للفكر والعقيدة عند هذه الجماعات ، ومن الشـواهد على ذلك انهم قسـموا المجتمع المسـلم الى كفار ومسـلمين ومشركين موحدين وجاهلية واسلام ولابد من ارجاع الجاهلين بحسب اعتقادهم الى مسلمين جدد .(ينظر لدعم

الدراســة الحالية : ســيد قطب ، ١٩٩٧ ص١٥٨) ويمكن تلخيص هذه المشــكلة عند الجماعات المتطرفة بحسب ما توصل اليه الباحث بما يأتي :

١. الفهم الظاهري للنصوص .

٢. الافتقار الى مرجعيات دينية موثوق بها .

٣. جمود الدراسات الدينية والفقهية ، واستنادهم إلى الاجتهادات القديمة التي تمت في عصور مختلفة وعدم مواكبة العصر ويسوّغ هذا الفكر استخدام العنف لتغيير ما يراه صاحبه مخالفاً للدين من وجهة نظره الدينية .

٤. الجهل بمعالم الدين وفلسفته ويشمل(الجهل بالكتاب والسنة، ومقاصد الشريعة ، وأقوال العلماء، ، والثابت والمتغير الديني ، واحكام الزمان والمكان ،والتاريخ والسنن الكونية والواقع وظروفه، والتصدي للفُتيا بدون اهلية .

ثانياً : الاخذ بالمرويات والقصــص التاريخية والتي تحث على الفرقة والانقســام الديني وبث الكراهية والمبالغة في سردها والاستشهاد فيها على المنابر والمحافل والعيش على ماضيها وما تصوره من احداث واقوال بعضها حتى وان كانت مرويات حقيقية فلا جدوى كبيرة تتحقق بالافق من الاتيان بها واخرى مرويات مبالغ فيها او دخلها التحريف والتزييف فيها مما جعل العقل الباطن لدى الفرد يختزن صــوراً للكراهية ورفضــه للآخر مما سهل عملية إنتشار العنف والتطرف في المجتمع فهناك الكثيرمن الصور التي يرسمها لنا التاريخ عن النزاعات والصراعات وعن التحامل على الآخر الديني او المذهبي .

ثالثاً : اسباب خارجية دولية واقليمية : وتتمثل هذه الاسباب وفقاً لحقائق الميدان بما يأتي :

١. دخول المحتل الاجنبي الى العراق من خلال احتلال عسكري امريكي والقوى المتحالفة معها في ٩ / ٤ / ٢٠٠٣ مما ادى الى انهيار السلطة بالكامل مما وفر بيئة خصبة لنشوء جماعات عنف مسلحة مختلفة بعضــها تحولت الى حركات متطرفة اصــبحت تقاتل القوات المســلحة العراقية وابناء المجتمع العراقي وبعضها هذه الجماعات انتهت وجمدت قواها بانتهاء وخروج الاحتلال .

٢. تدخل دول الجوار الاقليمي في شــؤون العراق الداخلية ودعم كل دولة جماعات عنف معينة تناســب ايدلوجيتها واهدافها ومصالحها لاسيما في بداية تغيير النظام السياسي وانفتاح الحدود مع هذه الدول مما ادى الى تدفق الكثير من المقاتلين العرب والاجانب الى العراق فضــلا عن الدعم المالي وبالســلاح لهذه الجماعات المسلحة .

٣. دخول الكثير من القيادات الدينية المتطرفة الى العراق وتحريض الشــارع للانظمام لهم والاخذ بدعواتهم فهم المدافعون عن الطائفة وحقوقها في شعاراتهم وخطاباتهم الدينية وتحت اسم الطائفة والمذهب وشعارات

التهميش السياسي للمكون واستغلال الظروف كسبوا في دعواتهم الالاف من الشباب المغرر بهم وانظموا في صفوفهم المتطرفة من اجل مواجهة واسقاط النظام الحالي والتجربة السياسية الجديدة .

رابعاً : الاسباب السياسية

ويكون ذلك من خلال زج الدين بالسياسة حيث يوظف الدين لخدمة السياسة والحاكم ولأغراض الاشخاص الطامحين بالسلطة والتسلط ، والاستبداد السياسي وعدم القبول المشاركة السياسية الحقيقية في السلطة واجهزتها وانعدام العدل والمساواة بين افراد المجتمع وازدياد مظاهر الفساد والتكالب على السلطة والغنى الواضح والفاحش عند طبقة المتنفذين بالدولة مع عوائلهم وابناءهم ، كل ذلك شجع افراد المجتمع اليائسين والناقمين على الدولة والمتنفذين فيها مما يسهل انظمام هؤلاء الافراد لاي جماعة دينية متطرفة تكسبهم من خلال شعارات تناغم اوجاعهم وآلامهم وتكسب عواطفهم ومشاعرهم ، لذلك يمكن تلخيص الاسباب السياسية ميدانياً المؤدية الى نشوء الحركات الدينية المتطرفة في مجتمعنا العراقي بما يأتي :

١. ضعف الوعي السياسي لا سيما عند الشباب والاحباط المتكرر
٢. عدم اتاحة الفرصة للشباب للمشاركة في العملية السياسية ، وان وجدت فيه قليلة جدا ولا تتناسب مع نسبة الشباب في العراق وان اغلب المشاركين الشباب او القريبين من اصحاب القرار هم المنتمين للأحزاب المتهمة بالفساد والفشل في ادارة الدولة .
٣. سيطرة بعض القيادات السياسية على المشهد السياسي برمته وفقدان الثقة بهم من قبل معظم افراد المجتمع العراقي .
٤. الصراعات السياسية المستمرة بين القوى والاحزاب السياسية والدينية .
٥. ضعف القانون وبروز الهويات الثقافية الفرعية نتيجة لذلك (الطائفة ، العشيرة ، القومية) لتوفر حماية للأفراد بدلا عن السلطة الرسمية مما ادى الى ظهور جماعات متطرفة ونزاعات مسلحة بين الحين والاخر بسبب هذا الاحتقان السياسي او الطائفي .
٦. المحاصصة الطائفية والخطاب السياسي الطائفي .

خامساً : الاسباب الاجتماعية والنفسية

وقد وجد الباحث الاسباب الاجتماعية التي تساعد على نشوء التطرف الديني وفقاً للواقع الميداني تتمثل بما يأتي :

١. الخلل في التنشئة الاجتماعية وعيش الفرد في بيئة دينية متشددة لتكون ارض خصبة للتطرف .
٢. التعليم الديني المتطرف الذي يتلقاه الفرد سواء من الاسرة او المعلم او رجل الدين.

٣. عامل القرابة والصـــداقة مع الافراد المتطرفين دينيا والتأثر بهم وبأفكارهم مما يؤدي الى الانخراط في صفوفهم .
٤. الإحباط النفسـي المتكرر والناتج عن ظروف الحياة الاجتماعية الصـعبة من جهة وعن المشـكلات الاجتماعية والأسرية من جهة اخرى .
٥. غياب او ضـعف دور القدوة الصـالحة داخل الاسـرة من اجل تعليمهم مبادئ الاسـلام السـمحاء مما يجعلهم الفرد عرضة لأخذ الافكار من خارج المنظومة الاسرية .
٦. الانغلاق الاجتماعي وعدم اسـتثمار الشـباب وطاقاتهم في المحافل الثقافية وعدم تعزيز الفكر النقدي السليم لديهم .
٧. الغزو الثقافي والتكنولوجي واختلال البنى والقيم الاجتماعية وتراجعها .
٨. عوامل النقص والحرمان وشـعور الفرد بالغربة النفسـية والفشـل في الحياة والابعاد والاهمال والاهانة والظلم او الشعور (بعقدة المظلومية) سواء هذا الشعور لفرد او جماعة او مكون كل ذلك يساعد الى اللجوء الى ممارسة العنف والتطرف .
٩. الاســـتقواء بالجماعة المتطرفة ، فنلاحظ الكثير من افراد المجتمع لاســـيما الشـــباب والمراهقين بالخصـــوص ينتمون لفصـــيل ديني متطرف من اجل الاســـتقواء بهم وانه محمي من قبلهم ويتفاخر بأنتماءه لهم ويشـاكس ويخاصـم بهم فهو يشـعر بالتعالي في ضـلهم وانه خط احمر وفي حال حدوث مشكلة لديه يمكن الاستعانة بهم .

سادساً : الاسباب الاقتصادية : وتتمثل الاسباب الاقتصادية كما شخصها الباحث بحسب حقائق الميدان التي تؤدي الى الانتماء الى جماعات متطرفة بما يأتي :

١. الفقر الذي يعانيه الكثير من افراد المجتمع حيث بلغت نســـبة الفقر عالية في المجتمع العراقي حتى وصلت ما يقارب ٢٣ % بحسب اخر تقرير لوزارة التخطيط عام ٢٠٢٢
٢. البطالة في صفوف الشباب .
٣. عدم توفر برامج تأهيلية وفرص جديدة للشباب ودمجهم في المجتمع والاستفادة من طاقاتهم ويصاحب ذلك انعدام في الخدمات العامة مما يؤدي الى نشوء حالة من السـخط تجاه النظام السـياسـي وحكامه بل هذا السخط والغضب والعنف يشمل حتى محبي هذه الاحزاب المتنفذة .

لذلك ان العوز المادي وانتشار البطالة وانعدام الخطط البديلة لهو محرك اساسي يسهم في ممارسة العنف وان الانتماء لجماعة متطرفة قد تدر عليه ببعض نقودها محاولة منها لكسبه وانخراطه في صفوفهم .

سابعاً: الاسباب التعزيزية : وتتمثل في ممارسة العنف والتطرف تجاه الاخر كرد فعل مضادة لعنف وتطرف الآخر مما يؤدي الى تعزيز مكانة هذه الجماعة والاخذ بالحسبان لها بان لها وجود وقوة ويمكن ان تهدد متى ما تعرضت الى هجمات واعتداءات من جماعات عنفية اخرى .

الفصل الثالث : التطرف الديني (الاثار والنتائج واليات علاجه)

المطلب الاول : اثار التطرف الديني في المجتمع واليات علاجه

وجد الباحث من خلال الرصد الميداني ان هناك نتائج واثار خطيرة لممارسة التطرف داخل المجتمع ابرزها

١. الانقسام المجتمعي واستمرار حالة الصراع .
٢. عدم الاستقرار السياسي .
٣. كراهية الاخر الديني والمذهبي .
٤. ضعف الانتاج على مستوى الفرد والمجتمع والدولة .
٥. تخريب المنشأة الحيوية للدولة والمجتمع .
٦. تشويه صورة الاسلام بنظر الاخرين نتيجة ممارسة العنف والتطرف بأسمه .
٧. ضعف التسامح الديني والتعايش المشترك بين افراد المجتمع .
٨. التشكيك في ثوابت الدين والوطن
٩. ضعف الولاء للوطن والهوية الوطنية .
١٠. تدهور الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للناس

المطلب الثاني : نتائج الدراسة الميدانية

بناءً على ما تقدم توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة ابرزها ما يأتي :

١. ان الجماعات المتطرفة من خلال التحليل الانثروبولوجي لثقافتهم يقدمون اليوم انفسهم على انهم " مدافعون حقيقون عن الاسلام او الطائفة " وهم " شهداء " بل " مجانين الله " تحركهم دوافع عديدة فالبعض منهم يعانون من مشاكل في الشخصية، وهم عاجزون على الاندماج في المجتمع، وربما مهمشين ومبعدين

بعد ذلك، وهنا يأتي رد الفعل بالرفض لوضع المجتمع ويشكلون حالة من التمرد وبعضهم تدفعهم اسباب اخرى قد تكون دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وتعزيزية .

٢. ان هذه الجماعات لهم الفهم الخاص بالدين وهو الفهم الظاهري للنصوص .
٣. الافتقارالى مرجعيات دينية موثوق بها .
٤. الابتعاد عن الوسطية والاعتدال في عقيدتها وافكارها
٥. التعصب والتشدد الديني وقد يصل ذلك الى تكفير الاخر الديني او المذهبي واستحلال دمه وعرضه وماله
٦. هناك مراحل عدة للتطرف الديني تبدأ من الفهم الخاص بالدين والانتماء لجماعة دينية معينة وتنتهي بممارسة العنف ضد جماعات اخرى او سلطة سياسية .

٧. للتطرف الديني اسباب وظروف وعوامل مختلفة هي دينية وسياسية وتاريخية واجتماعية ونفسية وتعزيزية .
٨. للتطرف اثار ونتائج خطيرة على مستوى الفرد والمجتمع والدولة ، فهو يشوه صورة الاسلام عند المجتمعات الاخرى ويتهم "بأنه دين للعنف والتطرف وقتل الاخر" كما يزيد التطرف الديني من الانقسام المجتمعي ويعزز الكراهية ويضعف الاستقرار السياسي ويقلل انتاج وعمل الفرد والمجتمع والدولة .

المطلب الثالث : اليات علاج التطرف الديني (التوصيات)

بعد ان شخصنا الداء باعتبار ان التطرف الديني مرض خطير يفتك بالمجتمع اذا بقي فيه فلابد من وصف الدواء بشكل يناسب خطورته وابعاده المستقبلية ، واهم هذه الاليات والجهات المهمة التي يراها الباحث مسؤولة عن معالجة التطرف او الوقاية منه ما يأتي :

١. المؤسسة الاسرية : فهي النواة الاساسية لتربية الطفل على معاني الخير والمحبة والتسامح وضرورة نشر وتعليم المعرفة الدينية الصحيحة المبنية على الوسطية والاعتدال وان يكون دور للقدوة الصالحة داخل كل اسرة لتعليم الناشئة مبادئ الشريعة السمحاء ومقاصدها .
٢. المؤسسة التربوية والتعليمية : ويقع على عاتقها الشي الكثير لكونها تتعامل مع الفرد بتماس مباشر منذ بواكير حياته من الطفولة الى الجامعة وهي اهم مراحل غرس الافكار وتأصيلها في شخصية الفرد ، لذا على وزارتي التربية والتعليم مهمة جسيمة وهو وضع برامج تربوية وتعليمية ومناهج تدريسية

للامن الفكري تحد من هذه الظاهرة وتنشر مفاهيم التسامح والعيش المشترك والمعارف الدينية الاصيلة والصحيحة فيكون بذلك المعلم والمنهج هو الاساس لتنفيذ هذه المهمة المقدسة .

٣. المؤسسة الدينية ودور العبادة : ولها مهمة كبيرة واساسية في هذا المجال ، فهي من تصنع المعرفة الدينية وتنشرها ، لذا عليها من خلال مرجعياتها ومدارسها الدينية ودور العبادة ورجال الدين ان تنشر قيم التعايش والعدالة والوسطية ونبذ الطائفية ومحاسبة من يتحدث فيها ، كما عليها عقد المؤتمرات والندوات خاصة بحوار الاديان والمذاهب والتقريب بينها من اجل تعزيز هذه القيم ، كما عليها مهمة اخرى هو تطوير امكانيات رجال الدين في المعرفة الدينية والخطابة واختيارهم بشكل دقيق عن طريق اختبارات موضوعية تؤهلهم لتحمل المسؤولية .

٤. المؤسسة السياسية : في المجال السياسي : "إلى السلطة التشريعية والتنفيذية والأحزاب السياسية "

- ينبغي الاعتماد على الديمقراطية والدستور كمنهج أساس للتداول السلمي للسلطة ، وضرورة ابتعاد الاحزاب السياسية عن الصراعات السياسية على السلطة ،وحل الأزمات السياسية بطرق الحوار الديمقراطي ، كما يجب الابتعاد عن الإقصاء والتهميش السياسي ومحاربة الطائفية والمحاصصات السياسية التي سببت الكثير من الأزمات في البلاد فضلا عن تفعيل دور المصالحة الوطنية والمعارضة السياسية السلمية في البلاد .
- وعلى السلطة تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية ومعالجة القهر الاجتماعي الذي تعاني منه ابناء المجتمع العراقي ومعالجة حالة الفقر والاحباط والاهتمام بالطبقات الهشة وتوفير فرص العمل لشرائح المجتمع كافة لاسيما شريحة الشباب من اجل منع استغلاهم وانخراطهم في صفوف الجماعات المتطرفة .
- انشاء جهاز او معهد متخصص لمعالجة ومكافحة التطرف والعنف والارهاب بالتعاون بين وزارة الداخلية والتربية والتعليم .

٥. الاعلام : للاعلام دور بارز في محاربة التطرف من خلال نبذ مظاهره ومنع المتطرفين من الظهور وترويج افكارهم ، وله دور ايضا في القيام ببرامج معينة تستهدف الفكر المتطرف وتنشر قيم المحبة والتسامح والاسلام الوسطي واحترام ثقافة الاخر الديني وعقد البرامج والمنصات الاعلامية لرجال الدين المعتدلين من الطوائف والاديان كافة .

المطلب الرابع : المقترحات

يقترح الباحث في ضوء دراسته هذه مجموعة من المقترحات اهمها ما يأتي :

١. إجراء دراسات انثروبولوجية واجتماعية عن التطرف والجماعات المتطرفة بهدف عقد مقارنة بين دراستنا الحالية والدراسات الأُخرى .
٢. إجراء دراسة عن الهويات الثقافية الفرعية (الطائفية – العشائرية) وأسباب ظهورها بهذا المستوى الخطير في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣.
٣. انشاء مراكز إستراتيجية متخصصة بدراسة التطرف والعنف والإرهاب المعاصر.
٤. ضرورة الرقابة الإعلامية ومقاضاة الوسائل الإعلامية المتطرفة الداعية للعنف والطائفية.
٥. ضرورة تجريم فتاوى الإرهاب الداعية الى التطرف والعنف والقتل وتكفير الآخر.
٦. يقترح الباحث تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات التربوية والتعليمية لوضع مناهج تدريسية في ثقافة التسامح واللاعنف مع الآخر ومبادئ حقوق الإنسان ابتداءً من المدرسة وصولاً إلى الجامعات.
٧. اقترح دمج الوقفين "السني والشيعي" بوزارة أوقاف دينية واحدة للحد من ظاهرة الانقسام الطائفي بين مكونات المجتمع العراقي، مع مراعاة الخصوصية المذهبية والعقائدية للطوائف في العراق

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

اولا : المعاجم والقواميس والموسوعات

١. ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار لسان العرب: بيروت ، ١٩٨٨، مجلد (١) .
٢. الجوهري : اسماعيل ابن حماد : الصحاح تاج اللغة وصحاح ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ج٤ .
٣. ايكه هولتكرانس: قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكور : ترجمة محمد الجوهري – حسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٣.

ثانيا : الكتب العربية

١. د. مليحة عوني قصير، د. معن خليل عمر: المدخل إلى علم الاجتماع ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠.
٢. د. عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١٢، ١٩٩٨
٣. رائد محمد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، جمهورية مصر العربية، وزارة الداخلية، 2012 م .

٤. ابو بكر، احمد بن علي الجصاص : احكام القران ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط١ ١٤١٥هـ/١٩٩٤م
٥. الكُليني محمد بن يعقوب ، الكافي ، دار الفجر، بيروت ٢٠٠٧ ، ج٢
٦. د. عبيد مرعي: تاريخ بلاد الرافدين، دار الابجدية للنشر، سوريا، دمشق، بدون سنة طبع.
٧. البغدادي أبو منصور : الفرق بين الفرق، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الثقافة الاسلامية، القاهرة، ١٩٤٨ .
٨. سيد قطب، معالم في الطريق ، القاهرة ، دار الشروق، 1979 .

ثالثا : المجلات والدوريات والبحوث

١. محمد بن عبد الرزاق، (بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب) التطرف في الدين ، دراسة شرعية ،٢٠٠٤ م
٢. عزمي بشارة، في ما يسمى التطرف. مجلة سياسات عربية، العدد ١٤ ، ماي ، ٢٠١٥
٣.د. جواد كاظم البكري: ظاهرة الإرهاب، بحث غير منشور مقدم الى منظمة العمل الإسلامي، بغداد بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٢٨.

رابعا : مواقع الانترنيت

١.علي عبد الرحيم صالح، سيكوسولوجيا التطرف الديني بين الانغلاق الفكري و جذور الإرهاب. من موقع: http://www.wasatyea.net/?q=ar/content/ سيكوسولوجيا التطرف الديني بين الانغلاق الفكري .
٢. لطيف هلمت: ثقافة العنف وعنف الثقافة، شبكة المعلومات الدولية "الانترنيت"، وعلى الموقع: http:www. alitthad.com
٣. د. محمد احمد الخطيب: العنف والتطرف في العالم الإسلامي عبر التاريخ، شبكة المعلومات الدولية " الانترنيت " وعلى الموقع:http://www. dahsha.com

رابعا : الكتب الاجنبية

1. Kottak, Conrad phillip, culture Anthropology, university of Michigan, Eleveth edition , 2006